

أُنرِبَتْ، مَجْدًا فَلَمْ أَعْبَأْ بِمَا سَلَبَتْ
لَا يَخْتَنُضُ الْبُؤْسُ نَفْسًا وَهِيَ عَالِيَةٌ
وَقَالَ مُتْسِرًّا إِلَى مَصَادِرَةِ أَمْلَاكِهِ:

يَانَا صِرَ الْحَقُّ عَلَى الْبَاطِلِ
أَخْرَجَنِي عَمَّا حَوْتَهُ يَدِي
مِنْ غَيْرِ مَآذِنَبٍ سِوَى مَنْطِقِ
فَإِنْ أَكُنْ جُرِّدَتْ مِنْ ثَرَوَتِي

وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ أُخْرَى فِي مَقَاوِمَةِ الظُّلْمِ وَالصُّمُودِ أَمَامَ الْمُحْنِ وَالْمُخْطَبِ:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْفَعْ يَدَ الْجَوْرِ إِنْ سَطَّتْ
وَمِنْ ذَلِكَ خَوْفُ الْمَوْتِ كَانَتْ حَيَاتِهِ
وَأَقْتُلْ دَاءَ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ ظَالِمًا
عَلَامٌ يَعِيشُ الْمَرْءُ فِي الدَّهْرِ خَامِلًا
عَفَاءً عَلَى الدُّنْيَا إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَعْشِ
وَقَالَ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

أَمْطَرِي لَوْلَا جِبَالِ (سِرْنَدِيدِ)
أَنَا إِنْ عَشْتُ لَسْتُ أَعْدَمُ قُوَّتَا
هَمَّتِي هَمَّةَ الْمُلُوكِ وَنَفْسِي
(ب) وَفِيضِي آبَارِ (تَكَرُّورِ) تَبْرَا
وَإِذَا مِتُّ لَسْتُ أَعْدَمُ قَبْرًا
نَفْسٍ حَرًّا تَرَى الْمَذَلَّةَ كَفْرًا

وَمِنْ قَوْلِهِ فِي الْحَتِينِ إِلَى الْوَطَنِ وَالصَّبْرِ عَلَى الشَّدَائِدِ:

فِيَا دَمُوعَ الْقَطْرِ سَيْلِي دَمًا
وَأَنْتِ يَا نَسَمَةَ (وَادِي) الْغَضَا
وَأَنْتِ يَا عَصْفُورَةَ الْمُنْحَى
وَأَنْتِ يَا عَيْنَ إِذَا لَمْ تَفْسِي
وَيَا بَنَاتِ الْأَيْكِ نُوحِي مَعِي
مُرِّي بِرِيَّاكَ عَلَى مَرْبَعِي
بِاللَّهِ غَنِّي طَرْبًا وَاسْجَعِي
بِذِمَّةِ الدَّمْعِ فَلَا تَهْجَعِي

(١) النَّسَبُ، الْمَالُ وَالْعَقَارُ.

(٢) النَّاطِلُ: الشَّيْءُ الْقَلِيلُ.

(٣) الْقَاطِلُ: الْقَاطِعُ.